

الجيش الملحقة - الجيش المختلطة - الجيش الخاصة

تعدّ الجيوش الملحقة نوع آخر من الجيوش الغير مستجبة والتي تظهر عندما تدعو صاحب نفوذ ليدافع عنك بجيوشه. كما حدث منذ بعض الوقت مع البابا "يوليوس" الذي لاحظ سوء وعدم التزام جيوش المرتزقة لديه فاضطر للالتفات نحو الجيوش الملحقة.. واتفق مع "فيرديناند" ملك إسبانية ليساعده بالرجال والجيوش إن هذه القوات يمكن أن تكون نافعة وجيدة لذاتها... لكنها ضارة تقريباً دائماً لذلك الذي يدعوها... فبهزيمتها يبقى معها منهزماً... وبنصرها يبقى أسيرها...

مع أن التاريخ القديم ملئ بهذه الأمثلة... لكنني لا أريد أن أتخلّى عن هذا المثال المعاصر "يوليوس الثاني". إنَّ حظ هذا البابا الجيد أو بالأصح.

حدث شيء مفاجئ ساهم لكي لا يجني ثمار اختياره السيئ... فقد انهزمت جيوشه الملحقة في "رافن" ثم ظهر "السويسريون" ليطردوا المنتصر، بعكس ما كان متوقعاً، ويطردوا معه جيوشه وجيوش الآخرين.. وهكذا لم يقع أسيراً لا عند الأعداء الهاربين ولا عند جيوشه الملحقة.. لأنه انتصر بجيوش أخرى غير جيوشه.

لقد قاد أهل "فلورنسا" العزل تماماً إلى "بيزا" ١٠٠ ألف جندي فرنسي لكي يحتلوها... لكنهم في طريقهم هذا تعرّضوا لأكبر خطر لم يواجهوا مثله في أي وقت من أوقات الشدائد. فقد وضع إمبراطور القسطنطينية ١٠ آلاف "تركي" لمواجهة جيرانه... لكن هؤلاء الأتراك لم يعودوا يرغبون بالرحيل بعد انتهاء الحرب. وهذا ما أدّى إلى بداية عبودية "اليونان" لغير المخلصين.

إذا... على من لا يريد النصر.. أن يستخدم هذه القوّات فهي أخطر بكثير من قوّات المرتزقة.. لأنه معها تُحاك المؤامرات فهي متحدة بشكل كامل ومهيأة تماماً لطاعة الغير بينما تبقى قوّات المرتزقة حتّى عندما تنتصر بحاجة إلى فرصة أكبر ووقت أطول لإلحاق الضرر بك.. فهي غير متحدة وأنت من أوجدها واستأجرها، ولن يستطيع من اخترت من بينهم ليكون القائد أن يحصل على سلطة كافية لإلحاق الضرر بك.

باختصار.. إن الخطر الأعظم عند المرتزقة هو التراخي والبلادة.. بينما الفضيلة والالتزام يشكلان الخطر الأكبر عند القوات الملحقة.. إذاً يجب على الأمير المتعقل أن يتجنب دائماً هذه القوات... وأن يلتفت إلى القوات الخاصة... فهو يفضل الخسارة مع ذوّيه على الكسب مع الغرباء. معتبراً أنّ كل ما يحصل عليه بجيوش وأسلحة الغير ليس نصراً حقيقياً.

لا يمكنني أن أشكك بأفعال وادعاءات "سيزار بورجيا" فقد دخل هذا الدوق إلى "رومانيا" بالجيوش الملحقة... وكان كل الرجال فيها فرنسيين، واستطاع معهم احتلال "إيمولا" و"فورلي"... لكن فيما بعد ذلك... لم يعد يثق بتلك الجيوش... والتفت إلى المرتزقة... مقدراً بأنّه معها سيكون الخطر أقل.. واستأجر "الأورسيني" و"الفيولي" وعندما وجدهم خائنين وخطرين وغير موثوق بهم قام بإبادتهم ليلتفت نحو جيوشه الخاصة... وهنا يمكننا أن نلاحظ بسهولة الاختلاف الموجود بين النوع الأول والنوع الثاني من هذه القوات من خلال تأملنا وقياسنا للسلطات المختلفة والسمع التي أعطتها تلك القوات للدوق. فعندما لم يكن يملك سوى الفرنسيين... وعندما كان لديه "الأورسيني" و"الفيولي" وفي حالة ثالثة عندما استمر مع جنوده وحارب بنفسه وقد بقيت هذه السمعة واستمرت في اتساع مستمر..

لن يحصل الأمير على الهيبة والتكريم الذي يريده إلاّ عندما يرى كل شخص أنّه وحده الملك والمالك لجيوشه.

مع أنني لا أرغب في الابتعاد عن الأمثلة الإيطالية والحديثة.. إلاّ أنّه لا يمكنني إغفال "هيرون دو سيراكوز"... وهو واحد من أولئك الذين ذكرتهم فيما سبق. لقد كان في إحدى المرات زعيماً على الجيوش من قبل "السيراكوزيين"... وقد عرف في الحال أنّ هذه الجندية المستأجرة التي تسلك طريق قوادم المرتزقة لن تكون نافعة. وحين أدرك أنّه لن يستطيع الاحتفاظ بهم ولا تركهم عمل على تمزيقهم إلى أجزاء... ومن ثم حارب بجيشه الخاص وليس بجيش غيره.. وهنا أودّ أيضاً أن أستذكر إحدى الشخصيات من العهد القديم التي تتوافق مع هذا المجال.. إنّ "داوود"... لقد قام "داوود" بتقديم نفسه إلى "شاوول" ليسمح له بالذهاب لمحاربة "غوليات"... فقام "شاوول" بتسليحه بأسلحته الخاصة.. ليعطيه الشجاعة... لكن "داوود" رفض تحمّل هذه المسؤولية قائلاً بأنّه لا يمكنه أن يخدم نفسه أبداً بشكل جيد بهذه الأسلحة... لذلك كان يريد أن يواجه العدو بمقلّعه وسكينه.

بالخلاصة أقول.. إنَّ جيوش الغير تأتيك من الخلف إمَّا لطعنك أو لخنقك. لقد عرف "شارل السابع" والد الملك "لويس الحادي عشر" ضرورة التسلُّح بجيوش خاصة عندما حرر "فرنسا" من الإنكليز بالمال والفضيلة... فأنشأ في مملكته فرق رماية ومشاة... ومن بعده قام ابنه الملك "لويس" بإدارة جيوش المشاة... ثم بدأ باستئجار "السويسريين"... وتابع خُلقاؤه على نفس الخط.. وهذا ما سبب أخطاراً جسيمة هددت كيان ووجود هذه المملكة... من أحداث وانهازمات... لأنَّه عندما أعطى الهيبة "السويسريين" حَقَّ كل جيوشه... فقد أباد مُشاته تماماً وعمل على إجبار جنوده على الارتباط بالآخرين إلى جانب "السويسريين" وأصبح يبدو لها بأنها غير قادرة على النصر من دونهم وفي نفس الوقت غير قادرة على مواجهتهم والوقوف في وجههم.

إذا... لقد كانت الجيوش الفرنسية مختلطة جزء منها مرتزقة... والآخر خاص... وهذا الاجتماع أفضل بكثير مما لو كانت هذه القوَّات ملحقة فقط أو مرتزقة فقط. ولكنها مع ذلك تبقى أدنى من الجيوش الخاصة.

وهذا المثال يبدو كافياً حيث بيَّن أنَّه لو كان تنظيم "شارل" أوسع أو أكثر حماية لما أمكن الانتصار على مملكته... لكن نتيجة لقلَّة الحكمة بدأ الرجال بالأكل... وبما أنَّ المذاق كان لذيذاً لم يحسبوا حساباً للسِّم الموجود تحته... كما قلت سابقاً فيما يخصُّ حمى المسلولين....

بالنتيجة.. من لا يتعرَّف على المضار عندما يولد في الإمارة، لن يصل إلى الحكمة الحقيقية... وهي مِيزة لا تُعطى إلاَّ للقليلين.. فإذا بحثنا عن السبب الرئيسي لانتهيار السلطة "الرومانيا" سنجد أنَّه البدء باستئجار "القوطيين" حينها انزعجت قوَّات السلطة لأن كل الميزات التي كانت تملكها نُزعت منها لتُعطى "للقوطيين".

أختم كلامي هنا... بأنَّه إن لم يكن هناك جيش خاص، لن يكون الأمير في أمان واستقرار... بالعكس فإنَّه سيكون مجبراً على الاعتماد على الحظ والقدر... ما دام لا يملك المِيزة التي يستخدمها للدفاع عنه بإخلاص في وقت الشدائد... وهذا هو منطق العُقلاء دائماً.. فليس هناك ما هو أضعف وأقل استقراراً... وأكثر تغييراً من السلطة التي لا تعتمد على قوَّاتها الخاصة. والقوَّات الخاصة هي التي تتألف إمَّا من رعاياك.. أو من مواطنيك... أو من شعب احتلَّيته.. وكل مما تبقى سيكون إمَّا مرتزقة أو قوَّات ملحقة. ومن السهل إيجاد طريقة لتنظيم الجيوش الخاصة إذا ناقشنا

التنظيمات الأربعة للرجال المذكورة أعلاه، وإذا أخذنا بعين الاعتبار كيف
تسلّح وتنظّم " فيليب " والد " ألكسندر العظيم " وأمراء جمهوريات عديدة
أخرى... إذا سأسألف في الفصل التالي هذه التنظيمات بشكل كلي.